

التبيان في تفسير القرآن

(371) أي حالفها ، وفي موضع آخر " قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله " (3) أي تحالفوا - وسئل الحسن ف قيل له: أليس الله خلق آدم ليكون خليفة في الأرض قال: بلى، وقال وكان لابد له من أن يهبط الأرض، قال: لا والله، ولكن لو هبط مطيعا لله كان خيرا له من أن يهبط عاصيا، ولم يعاتبه الله على الهبوط، وإنما عاتبه على مخالفة الأمر. وأصل القسم القسمة، قال أعشى بني ثعلبة: رضيعي لبان ثدي أم تقاسما * باسحم داج عوض لانتفرق (1) والقسم تأكيد الخبر بطريقة والله، وبالله، وتالله. أخبر الله تعالى في هذه الآية أن إبليس حلف، لادم وحواء أنه لهما ناصح في دعائهما إلى تناول من الشجرة ولذلك تأكدت الشبهة عندهما، وطنا أن أحدا لا يقدم على اليمين بالله إلا صادقا، فكان ذلك داعيا لهما إلى تناول الشجرة. ويجوز أن تقول: اني لك لناصر، ولايجوز أن تقول: أنا لك لناصر، لأن لام الابتداء موضعها صدر الكلام لاتؤخر عنه إلا في باب (ان) خاصة لئلا يجتمع حرفا تأكيد في موضع واحد، فيوهم اختلاف المعنى، لأن الأصل في اجتماع الحرفين في موضع أنه لاينوب احدهما عن الآخر، وتقدير الكلام، وقاسهما اني لكما ناصر، ثم فسر ذلك بقوله من الناصحين ليكون متعلقا بقوله لمن الناصحين فقدم الصلة على الموصول، ومثله قوله " وانا على ذلكم من الشاهدين " (2) وتقديره وأنا على ذلكم شاهد، وبينه بقوله من الشاهدين. قوله تعالى: فذليهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناديهما ربهما ألم أنهكما عن _____ (3) سورة النمل آية 49. (1) ديوان: 150 واللسان (عوض)، (سحم) وتفسير الطبري 12 / 350 (2) سورة 21 الانبياء آية 56.